حتى يبدأ تنفيذ عملية اكتساب الاراضي عن طريق قوانين دولة المستوطنين . وهناك قوانين من شأنها تحويل ملكية الاراضي الوطنية وتنظيم اكتساب الاراضي . كما انها تجعل مثل هذا النمط « شرعيا » ، مثال ذلك « قانون ملكية الغائبين » لعام ١٩٥٠ في اسرائيل ، فهذا القانون وتشريعات اخرى مثل المادة ٢٥ من « تنظيمات الطوارىء » ، التي تجيز للحكومة العسكرية ان تطرد الفرويين وتغلق مناطقهم ، اسهمت في نقل الاملاك العربية الى ايدي المستوطنين الاسرائيليين (انظر رواية هذه العملية في « **العرب في اسرائيل** » ، ١٩٦٩ لصبري جريس ، المحامي الفلسطيني) . وكان هذا النمط من اغتصاب الاراضي والتشريعات القانونية التمييزية المتعلقة بالاراضي ، من الوضوح بحيث دفعت اساتذة الجامعات الاسرائيلية الى الاحتجاج والى انتقاد هذه القوانين (جاكوب لاندو « **العرب في اسرائيل** » ، ١٩٦٨ ، ص ١١٧) . ولم ينته هذا النمط بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . فمنذ ذلك الحين صادرت الحكومة الاسرائيلية المنازل العربية داخل مدينة القدس القديمة ، اولا في كانون الثاني (يناير) ثم في نيسان (ابريل) ، ١٩٦٨ . وخسر ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ فلسطيني اراضيهم ونقلوا فيما بعد الى الضفة الشرقية للاردن . ولم تكن هذه العمليات « القانونية » لاستيلاء المستوطنين على الاراضي تختلف في الجوهر او النتيجة عن قوانين اراضي الوطنيين في جنوب افريقيا وروديسيا .

الهجرة : فضلا عن اكتساب الاراضي ، فان الاستعمار الاستيطاني معني بهجرة مستوطنين جدد للمساعدة في ضمان وتقوية مجتمع المستوطنين . وهذا جهد يناقض السكان الوطنيين مناقضة مباشرة . ولذا فان وجود الوطنيين هو مشكلة . وكما يقول باتريك كيتلي من الروديسيين البيض : « لا يسع المرء الا الشعور ... ان الروديسيين البيض يحملون في اعماق قلوبهم امنية صامتة وهي ان يختفي الافريقيون » (استشهد به في ا. ب. تشيلدرز ، ١٩٧١) .

« الامنية الصامتة » في جنوب افريقيا تتخذ شكل فصل جغرافي واجتماعي عنصري قسري للسود . وكذلك فان الصهاينة في خطبهم وسياستهم يظهرون هذه « الامنية الصامتة » نفسها . لقد صاغ احد اوائل الفلاسفة الصهيونيين ، وهو اسرائيل زانغويل ، الشعار القائل ان فلسطين هي ارض بلا شعب تعطى الى شعب بلا ارض (اي اليهود الاوروبيين) . وفي ١٩٣٨ كتب ت. ر. غايويل : « ان تاريخ السياسة الصهيونية نحو العرب هو تاريخ هذا الوهم ، ولكنه وهم مؤيد بتعصب ، ان عرب فلسطين **لا وجود لهم** ، على الاقل كأمة منفصلة لها اهدافها للبقاء الوطني الذي لا بد من اخذه في الاعتبار ... » (استشهد به في تشيلدرز ، ص ١٧٧) .

وبالفعل ، فحتى عام ١٩٦٩ قالت غولدا مئير ، رئيسة وزراء اسرائيل آنذاك ، في احدى المقابلات: « لم يكن الامر وكأنه كان هناك شعب فلسطيني في فلسطين يعتبر نفسه شعبا فلسطينيا فجئنا نحن وطردناه واخذنا بلده منه . لم يكن له وجود » (**الصنداي تايمز** ، لندن ، ١٥ يونيو ، ١٩٦٩) .

كان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ، مدفوعا بايديولوجيا دينية — تاريخية ومقرونا بالرغبة في ان تكون له امة حديثة يوجد فيها يهود من جميع الطبقات ، معنيا على نحو خاص بالرغبة في بلد خلو من الوطنيين ، اي خلو من العرب . ويحلل تشيلدرز في مقالته التاريخ والخطط والحروب (العسكرية والاقليمية والنفسية) التي جعلت من الممكن وجود فلسطين ، على حد تعبير بن غوريون، « مفرغة تقريبا من اصحابها السابقين » . (**الحولية الاسرائيلية** ، ١٩٥٢ ، ص ٣٨ ، انظر التفاصيل في الكولونيل لورنس ، المؤرخ العسكري الاسرائيلي ، « **حد السيف** » ، ص ٨٧ ، م. بيغين ، « **الثورة : قصة الايرغون** » ، ١٩٥١ ، ص ١٦٢ — ١٦٥ ، أ. كويستلر ، « **الوعد والتحقيق** » ، ١٩٤٩ ص ٨٩ ، ١٦٠ ، ٢١٥ ، أ. او بالانس ، « **الحرب العربية — الاسرائيلية ، ١٩٤٨** » ، ص ٥٢ ، ٦٣ ، ول . هايمان ، **مارين كوربس غازيت** ، يونيو ، ١٩٦٤ ، ك. بيلبي ، ١٩٥٠ ، ص ٤٣) . وفي ١٩٦٧ — ١٩٦٨، صرح موشيه دايان ، وزير دفاع اسرائيل آنذاك ، علنا وفي مناسبات عدة على التلفزيون الاميركي ان اسرائيل يجب ان تكون يهودية مثلما هي بريطانيا بريطانية وفرنسا فرنسية . وبكلام اخر ، يجب ان تكون خلوا من الوطنيين . وقد رفضت اسرائيل ان